أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

مترجمات

فرصة منطقة البحر الأسود في تحقيق مكاسب في الحرب مع روسيا

المصدر: معهد الشرق الأوسط
بقلم: دان ماكورميك
ترجمة: عبدالحميد فحام

أيلول / سبتمبر 2021
www.dimensionscenter.net

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

مركز تفكير يُعنى بدراسة شؤون منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويُقدّم للقارئ العربي رؤية موضوعية لشؤون المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
ويسعى المركز إلى تقديم محتوى يخاطب المختصين والمهتمين، بلغة بعيدة عن لغة الخبراء والفنيين والأكاديميين، وبتكثيف يتناسب مع متطلبات العصر الحديث، وما يستلزمه من إيجاز يُلبي احتياجات الباحثين والقراء.

https://dimensionscenter.net/

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية ©2021

info@dimensionscenter.net

فرصة منطقة البحر الأسود في تحقيق مكاسب في الحرب مع روسيا

فجأة وبدون سابق إنذار على ما يبدو، حشدت القوات الروسية قُوَاها في شِبْه جزيرة القرم وبالقرب من الحدود الأوكرانية في نيسان/ إبريل عام 2021، وتمّ نَشْر الدروع الثقيلة والصواريخ بعيدة المدى والمدفعية والقوات الجوّية الحديثة ووحدات المشاة المحمولة جواً في مواقع أثارت الهلع في أوكرانيا وفي جميع أنحاء أوروبا. يبدو الوضع اليوم مستقراً، لكن التقارير عن الأجهزة الجديدة والمحدّثة، بما في ذلك المركبات غير المأهولة، تتطلب تقييماً جديداً لطريقة الحرب الروسية.

تمتلك روسيا تاريخاً راسخاً في التحديث السريع لكل من المعدات والعقيدة بناءً على خبرتها العسكرية في البحر الأسود والمناطق المجاورة. في عام 2008، على الرغم من تحقيق أهدافها الإستراتيجية في حربها مع جورجيا، استجابت القيادة الروسية للفشل التكتيكي والعملياتي بتغييرات كبيرة. وقد أدّت الدروس المُستفادَة من حرب جورجيا إلى هيكلة قوة أكثر رشاقة وأكثر توجيهاً، ونظام قيادة إقليمي مُحدّث، وزيادة التركيز على الضربات الدقيقة، والأسلحة الحديثة التي عُرضت جميعها عندما بدأت روسيا عملياتها في أوكرانيا عام 2014.

لقد تغيّرت طريقة الحرب الروسية بشكل كبير منذ عام 2008، ومن المرجّح أن يحاول الجيش الروسي إجراء المزيد من الإصلاحات بناءً على عملياته في سورية منذ عام 2015. هناك، مكّنت روسيا قواتها الاستكشافية إلى حدّ كبير من الوصول البحري عَبْر البحر الأسود، والتوجُّه بشدة للقوّة الجوّية بأكثر مما كانت عليه في أي عملية روسية سابقة.

يمكن لأوكرانيا ودول البحر الأسود الأخرى جمع التفاصيل من العمليات في الشرق الأوسط وحَشْد القوات في نيسان/ إبريل 2021 لإبراز "المظهر الجديد" القادم لروسيا. وتُقدّم هذه الإجراءات الأخيرة الكثير من الأدلة حول القوة الروسية المستقبلية التي ستشمل تركيزاً أكبر على المعلومات، والمركبات غير المأهولة، والقوّة الجوّية، والتي يجب أن تسترشد بالتخطيط العسكري للبحر الأسود.

إطلالة جديدة

كما هو موضّح في تقرير حديث صادر عن معهد دراسة الحرب، تنظر روسيا إلى عمليتها في سورية على أنها تجربة تعليمية رئيسية مع بعض النقاط المهمة. أولاً، تنظر القيادة الروسية إلى المعلومات على أنها مجال مهمّ للتركيز في المستقبل القريب. إنهم يأملون في الحصول على ميزة من خلال المراقبة الدقيقة لميدان المعركة وتوزيع الاتصالات على مستوى الوحدة، وبالتالي التفوّق على الخصوم من حيث السرعة وجودة اتخاذ القرار. لاحظ المراقبون أن نتائج هذا الدرس كانت واضحة بالفعل في تدريبات القوقاز 2020، حيث أظهرت القوات الروسية قدرة جيدة في الاتصالات بين الدوائر وعَبْر المجالات خلال عملية معقّدة.

الدرس الثاني، وهو ذو صلة، يأتي من التجربة الروسية مع المركبات غير المأهولة أو الطائرات بدون طيار. لا يزال الضباط الروس يرون الطائرات بدون طيار كعامل مساعد في معركة المعلومات، كما يتضح من خطتهم لاستبدال أسراب سو-24-إم بطائرات (ألتيوس) للمراقبة والاستطلاع.

كما تتطلع روسيا على الأرجح إلى النجاح التكتيكي للطائرات بدون طيار الأذربيجانية (خاصة تلك التي دمرت الدفاعات الجوّية الروسية الصنع) في نزاع ناغورنو كاراباخ، كما تعمل على توسيع قدرات أسطول طائراتها بدون طيار. بدأت وزارة الدفاع الروسية في تجربة العديد من المفاهيم غير المأهولة، بما في ذلك المركبات القتالية الحضرية، والأسراب البحرية المضادة للغواصات، والأسراب الجوّية التي تدعم الذكاء الاصطناعي. كما تُظهر إعلانات أخرى تفاصيل أنظمة غير مأهولة تؤدي الخدمات اللوجستية على الجبهات والتذخير.

يبدو أن القوة الجوية أيضاً مستعدّة لتأدية دور أكبر في العمليات الروسية المستقبلية. ولقد تغيّرت التصورات الروسية للقوة الجوّية؛ فكانت القوات الجوية هي الفاعل الرئيسي لروسيا في سورية، ويعتقد الضباط أن وجود الطائرات والدفاعات الجوية الحديثة ثبّط بعض الإجراءات الأمريكية هناك، ويمكن أن تستمر في تشكيل ساحة المعركة في المستقبل. استناداً إلى العقيدة التي تم تطويرها في أعقاب أحداث جورجيا في عام 2008، والتي جرى استعراضها في أوكرانيا في 2014-2015، وتم توسيعها في سورية في 2015-2018، فمن المرجّح أن تتضمن أي عملية مستقبلية هجوماً جوياً أوّليّاً على مراكز القيادة والبنية التحتية الرئيسية. عِلاوة على ذلك، تضمّنت مجموعة القوّة الجوّية عام 2021 في شِبْه جزيرة القرم طائرات هجومية من طراز 25SM3-Su، ومقاتلات 27SM-Su و30SM-Sug، وقاذفات 24M-Su و34-Sug - وهي من أكثر الطائرات تطوّراً في الترسانة الروسية.

نقاط قوّة جديدة واستجابات جديدة:

أنظمة بدون طيّار

يمكن لدول البحر الأسود أن تأخذ دروسها الخاصة من تأكيدات روسيا الجديدة ومن النزاعات الأخيرة. أولاً، بينما شدّدت روسيا على الأسلحة غير المأهولة، يجب على الدول المجاورة تجنّب الإفراط في تعلّم الدروس المستفادة من نزاع ناغورنو كاراباخ.

فقد اشترت أوكرانيا مؤخراً طائرات بدون طيّار مسلّحة من طراز بيرقدار-TB2 من تركيا بعد نجاحها في مواجهة الدروع الأرمنية وأنظمتها المضادة للطيران القديمة في ناغورنو كاراباخ، إلا أن الضجيج حَوْل طائرات بيرقدار في غير مَحلّه، حيث عانت هذه الطائرات بدون طيار من معدّلات استنزاف أعلى في سورية عندما واجهت دفاعات جوية ضعيفة مقارنة بالأنظمة التي تمتلكها روسيا. كما وصف ضابط إلكتروني أمريكي الطائرات بدون طيّار بأنها بعيدة عن أن تكون حاسمة في قتال ناغورنو كاراباخ، قائلاً: إن الحرب الإلكترونية والاستهداف كانا أكثر أهمية وإنه في حين أن روابط جهاز الاستشعار إلى مطلق النار كانت كافية هناك، فإنها ستحتاج إلى أن تكون أسرع وأكثر قوة في بيئة قتال أخرى.

إذا اقترنت الطائرات بدون طيار بقوة نيران أخرى، فيمكنها أن تقوم بدور محدود في بناء إستراتيجية ردع. وقد اعتمدت روسيا على الطائرات بدون طيار في سورية في المقام الأول لتحديد أهداف المدفعية وحماية الأجنحة، وليس لقوة نيران كبيرة. وتعرّضت القواعد الروسية في سورية أيضاً لهجوم بطائرات مسيّرة منخفضة التكلفة، مما أدى إلى خسائر في الأرواح وإلحاق أضرار بالمعدات. ودفع هذا الهجوم روسيا إلى تطوير مفاهيم مضادّة للطائرات بدون طيار، بما في ذلك خطط لمركبات مضادّة للطائرات بدون طيار وأسراب طائرات بدون طيار من طراز "حقول الألغام الطائرة"، بينما ستظلّ الحرب الإلكترونية عنصراً حاسماً.

تضمنت التعزيزات الأخيرة في شِبه جزيرة القرم قدراً كبيراً من الحرب الإلكترونية وأنظمة مضادة للطائرات بدون طيار. في الآونة الأخيرة، تمّ رصد بعض طائرات T-72B3 الروسية بشاشات دفاعية على أبراجها لمنع هجمات بصواريخ "جافلين" وقذائف الطائرات بدون طيار التي تضرب من الأعلى. لذلك، يمكن للطائرات بدون طيار أن تكون بمثابة تهديد منخفض التكلفة، مما يدفع القوات الروسية إلى توخي الحذر، لكنها ستعاني على الأرجح من معدّلات استنزاف عالية ولن تقلب مَسار أيّ صراع.

اضطراب المجال

اعتمدت روسيا بشكل كبير على القوة الجوية والقوّة البحرية في كل من النيران الدقيقة والخدمات اللوجستية في سورية. ينظر الضباط الروس الآن إلى كِلا المجالين على أنهما عوامل تمكين رئيسية للعمليات واسعة النطاق. ومع ذلك، تشترك القوات الروسية في الافتقار إلى الخبرة مع نظيرتها الأمريكية، إذ لم تُضطرّ إلى العمل في سيناريو تتنافس فيه قُوًى متصارعة ذات أهلية على أيّ من المجالين.

ربما تكون روسيا قد عالجت المشاكل التي مُنيت بها العمليات الجوية في جورجيا، لكن الدفاعات الجوية القابلة للتطبيق ستؤثر على تقييم القيادة للهجمات المحتملة. وفي الوقت نفسه، في شرق البحر الأبيض المتوسط، فشلت بعضُ عناصرِ مُهمّةِ الدعم البحري الروسي على الرغم من عدم وجود أي تهديد في المجال البحري. هنا مرة أخرى، ستجعل القُدُرات التي تهدد بشكل موثوق الأصول البحرية الروسية أي مهمّة مستقبلية في البحر الأسود أكثر خطورة من سورية.

تظهر بعض الخُطُوات الأخيرة في هذه المجالات أن دول البحر الأسود تسير على الطريق الصحيح. فقد اشترت رومانيا هذا العام صاروخ سيفال سترايك من النرويج ومعدات قيادة تكميلية من القوات الأمريكية. قد ترغب القوات الأوكرانية في أن تحذو حَذْوها، لكن هذه الصفقة وَحْدها تمثل تهديداً حقيقياً للسفن الروسية العاملة من سيفاستوبول، ولتعطيل القوّة الجوّية الروسية، قد ترغب أوكرانيا وجورجيا أيضاً في اتّباع رومانيا في شراء منصات دفاع جوّي حديثة مثل صواريخ باتريوت. ومع ذلك، قد تتضمن الإستراتيجية الأكثر ذكاءً الحصول على صواريخ أصغر وأقل تكلفة تُطلق من الكتف أو متوسطة المدى، والتي حددتها روسيا على أنها تهديد في سورية.

في الحقيقة لم يواجه الطيارون الروس منذ فترة طويلة قواتٍ متخصّصةً تستهدفهم بأنظمة دفاع جوي محمولة أو دفاعات جوّية أخرى. بالنسبة للأنظمة المضادة للطائرات بدون طيار، قد يكون من الأفضل رؤية ما تنتجه صناعة الدفاع الأمريكية في العام أو العامين المقبلَيْن، من قَبِيل الأنظمة منخفضة التكلفة وسهلة الانسحاب.

الابتكار والمركزيّة

تحدد روسيا نقطة ضعف أخرى في التقييم الذاتي لضباطها. في الوقت الذي تحاول فيه سدّ الفجوة مع الجيوش الغربية في الاتصال والسيطرة، تعتقد القيادة الروسية أنها لا تزال متأخرة في المجال الإبداعي للضابط ومرونته. ففي جورجيا، على الرغم من أن ذلك لم يغير النتيجة، إلا أن القوات الروسية استاءت من فعّالية تكتيكات الوحدات الصغيرة الجورجية وسرعة الرد على المناورات الروسية. لا يزال الجيش الروسي على وجه الخصوص يعتمد بشكل كبير على المجندين لملء صفوفه، ويصعب تحديد قضايا مرونة الضابط وجودة اتخاذه للقرار من الناحية الكميّة، لكن يمكن لدول البحر الأسود الاستمرار في استغلال هذه

الميزة. يجب عليهم التركيز على التدريب المشترك مع الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي وكذلك بين الجيران.

سيؤدي بناء التنوع في سلك الضباط إلى مزيد من المرونة. قد تكون الدروس التي تعلمتها الولايات المتحدة وحلفاؤها في العراق وأفغانستان لا تُقدّر بثمن في تحديد كيفية تدريب الدول الصغيرة للدفاع ضدّ القوات الأكبر. والأهمّ من ذلك أن الدول في جميع أنحاء البحر الأسود بحاجة إلى رؤية التهديد الروسي كمشكلة مشتركة وبناء عقيدة مشتركة لمواجهتها.

يتعرّض جيران روسيا في البحر الأسود لضغوط عسكرية وسياسية مستمرة من الكرملين. إنهم يبنون إستراتيجية ردع وقد قطعوا أشواطاً على مدى السنوات القليلة الماضية في إضافة قدرات رئيسية. ومع ذلك، فإن الردع عن طريق الإنكار التام مهمّة شاقّة، حتى بين الدول ذات الموارد المماثلة المتاحة. هنا، ستحافظ روسيا على ميزة كبيرة في النفقات مُقارَنةً بأوكرانيا أو جورجيا أو أي دولة أخرى على البحر الأسود.

يمكن لدول البحر الأسود أن تشكّل إستراتيجية قابلة للتطبيق من خلال تقييم العمليات وعمليات الانتشار الروسية الأخيرة. سواء في جورجيا أو أوكرانيا أو سورية، لم تلتزم روسيا بالقوات إلا عندما توقّعت القيادة نتيجة سريعة وحاسمة والقدرة على العمل دون منازع في المجالات المتاحة. لذلك، فإن الاستمرار في إضافة القدرات التي تُشكّل تهديدات للقوات البحرية والجوية، وتطوير القدرة على تعطيل المركبات غير المأهولة، والإثبات من خلال التدريبات أن روسيا ستواجه قيادة تكتيكية قادرة وخلّاقة في أي صراع يمكن أن تقطع شوطًا طويلاً نحو تغيير حسابات الكرملين.

قد لا يكون من الممكن إحباط جميع الأهداف العسكرية الروسية المحتملة، ولكن يمكن لدول البحر الأسود أن تُظهر أنه في أي سيناريو سيحتاج الضّباط الروس إلى التكيّف مع التحدّيات غير المرئيّة في العَقْدين الماضيَيْن ومواجهة القتال المستمر لفترة كافية حتى تصل القوات الخارجية إلى مسرح العمليات للإمداد.

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

\DimensionsCTR

\dimensionscenter

\DimensionsCTR

\dimensionscenter

info@dimensionscenter.net